- **ثانياً** : وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا انت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول كثير:

ولما قضينا من منى كل حاجة *** ومسح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا *** ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا *** وسالت بأعناق المطي الأباطح[2]

وعلق على هذه الأبيات بقوله :

" هذه الألفاظ كما ترى ، أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع ، وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى ، واستملنا الأركان وعالينا إلينا الأنصاء، ومعنى الناس لا ينظر الغادي والرائح، ابتدأنا في الحديث ، سارت المطي في الأبطح"[3]

يرى ابن قتيبة أن الفائدة التي عنها كثير في هذا الشعر ، ولم يجدها، إنما هي المعاني التي فيها حكمة، أي المنسوكة التي يضبطها مجموع القيم والأمثال السائرة.

ثالثاً : وضرب منه معناه وقصرت ألفاظه[4] عنه، كقول لبيد بن ربيعة :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه *** والمرء يصلحه الجليس الصالح

ويعلق على هذا البيت بقوله:" وهذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق وكقوله النابغة (للنعمان)"[5].

حطا طيفُ حُقٍّ في حبال متينة***تَمدّ بها أيْدٍ إلي نوازعُ.

رابعاً: وضرب تأخذ معناه وتأخر لفظه كقول الأعشى في امرأة :

وفوها كأ فاحي *** غذاه دائم الهطل.

كما شيب براح *** ردمن عسل النحل.[1]

1- ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد يوسف سنة 1902 ،ج1 ، ص/12.
2- المصدر السابق، ج1 ،ص/13.
3- المصدر السابق، ج1 ،ص/13.
4- ابن قتيبة : الشعر والشعراء : ج1: ص/14.
5- المصدر نفسه :ج1،ص/14.

ونستنتج من ذلك أن ابن قتيبة قد فصل بين اللفظ والمعنى، بحيث قصر جودة الشعر على محتواه بعيداً عن صياغته، وبذلك قد أهمل الشكل في الشعر وأخذ بقدره كما لو كان شيئاً خارجياً يغلف به المضمون، وبذلك نرجح ان ابن قتيبة فصل بين اللفظ والمعنى لأنه كان يبغي باللفظ جماله الشكلي وحسن إيقاعه.

-ويعد الآمدي (370هـ) من النقاد الذين انتصروا غلى المعنى، فقد برز توجيهه هذا من خلال موازنته الشهيرة بين الطائيين(أبو تمام والبحتري)- فقد كانت هذا الموازنة وثبة جريئة في تاريخ النقد الأدبي بحيث أورد فيها نصوصاً تبرز قضية الوضوح والغموض، في المعنى وتبعاً لمنهجه المتميز ممن سبقوه يقول:"وأنا ابتدئ بذكر ما سمعته من احتجاج كل فرقة من أصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الأخرى عند تخاصمهم في تفضيل أحدهما على الآخر، وما ينعاه بعض على بعض لتتأمل ذلك وترداد بصيرة في حكمك إن شئت أن تحكم"[2]

وبذلك نجد أن الآمدي حدد بوضوح المعنى وحدد صفات غموضه فهو يرى "أن هناك صفات يجب توفرها في المعنى حتى يكون واضحا"[3] وهذه الصفات هي :

1- أن يكون الشعر صحيح السبك.

2- أن يكون حسن الديباجة.

3-أن يكون مستوياً يشبه بعضه بعضاً.

4- أن يسير الشاعر فيه على مذهب الأوائل ولا يفارق عمود الشعر.

5- أن يتجنب الشاعر التعقيد ومستكره الكلام وأن تكون ألفاظه سهلة عذبة لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة.

ومن الضروري أن سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بجمالية المعنى الدقيق ويفسده، أما حسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى رونقاً وبهاء.

وان الآمدي ينزع نحو المعنى فقد جعله مبتغى الشعراء، لما ينطوي عليه من حسن التشبيه وجمال الحكمة، والمثل، فهو معجب بمعاني أبي تمام، وليس من جهة الصناعة اللفظية فحسب ولكن لما فيها من حكم، وأمثال لأن المعنى أساس الإبداع الشعري، ومقومات العمل الأدبي ككل.

1- المصدر نفسه: ج1،ص/15.

2- الآمدي: الموازنة بين الطائيين، تحقيق : السيد احمد الصقر ، دار المعارف ، مصر 1980م .

3- المصدر نفسه: ج1،ص/397.

التصوير والصياغة، وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصنوع فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم سوار، فكما ان محالاً إذا أردت النظر في صواغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته، أن تنظر على الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أرت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام، أن تنظر في مجرد معناه، وكما أن لو فرضنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أوجود، لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من اجل معناه، أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام، وهذا قاطع فأعرفه"[1].

ومهما يكن من أمر ؛ فقد درس عبد القاهر الجرجاني قضية اللفظ والمعنى دراسة جادة، دعا إلى عملية تآزرهما وتلاحمهما في العمل الأدبي، ولكنه لا يعني عبد القاهر بالتآزر ترجيح اللفظ على المعنى أو العكس، وإنما يعنيتلاحماً كلياً ؛ لأنهما شريكان في الأهمية في نظرية النظم.